روى لـ«الرياض» حكاية «عبدالله بن عبدالعزيز» من الداخل..إنساناً وقائداً وملكاً حصد حب الجميع

الأمير متعب بن عبدالله: سعادة خادم الحرمين أن يكون وطنه بخير وشعبه في عزة وكرامة

الأمير متعب بن عبدالله متحدثاً في «ندوة الثلاثاء»

سموه يتلقى درع «الرياض» التقديري من الزميل تركي السديري (عدسة: صالح الجميعة)

■ أكد صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني على أن احتفاء المواطنين بالذكرى السابعة لمبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- ملكاً على البلاد -الذي يصادف يوم بعد غدٍ الخميس ١٤٣٣/٦/٢٦هـ- يعكس المعاني النبيلة والمشاعر الفياضة التي يكنّها أبناء شعبنا الوفي الكريم لقادتهم من حب وولاء، ولوطنهم من صدق الانتماء، كما تعكس في الوقت نفسه تلاحم أبناء الشعب وتماسكهم والتفافهم حول قادتهم، وهو تقليد أصيل وموروث نفيس تميَّز به الشعب منذ عهد المؤسس طيَّب الله ثراه.

وقال:»لقد تجسّد ولاء الشعب الأصيل ومحبته لخادم الحرمين الشريفين في جميع المناسبات، وربما كانت مناسبة عودته إلى أرض الوطن بعد أن منَّ الله تعالى عليه بنعمة الشفاء من أبرز تلك المناسبات، حيث كان أبناء الشعب في انتظار عودته الميمونة بكل شوق وترقّب، فكان يوماً غاية في البهجة، مليئاً بالمشاعر الصادقة تجاه ملك أحبَّ شعبه فأحبه شعبه، واقتفى أثره على طريق الخير والقوة والعزة».

وأضاف سموه:»جاءت مواقفه العملية مطابقة لأقواله، فقد كان -حفظه الله- مشغولاً وهو في رحلته العلاجية بشعبه ووطنه؛ فلم يتغيبوا يوماً عن قلبه وفكره، حيث كان أول حديث له عقب إفاقته من تأثير العملية الجراحية، هو سؤاله عن أحوال الوطن والمواطنين، ثم ما لبث أن باشر مهامه القيادية وهو على سرير المرض في المستشفى، ثم أثناء إقامته في مقر نقاهته، فكان يوجّه بتلبية حاجات المواطنين وتدبير شؤونهم، ويتألم لما قد يصيب أحدهم، وتبدو عليه علامات السرور والسعادة عندما يعلم أن المملكة وشعبها في خير وأمان واستقرار».

شخصية «مرحة» و«متواضعة» وصادقة ومنفتح على الآخر و«ديمقراطي» في تعامله مع أولاده

التعليم وتنمية الإنسان

في البداية تساءل الزميل «د. عبدالمحسن الداود» عن رؤية خادم الحرمين الشريفين للتعليم العالي، وانتشار الجامعات في مناطق المملكة، والانجازات التي تحققت على مدى عدة سنوات، التي توجت بجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، إلى جانب برنامج الابتعاث، وتأهيل العنصر البشري، ودعم مشروعات التنمية الاقتصادية.

وأوضح الأمير متعب بن عبدالله أن التعليم بشقيه العام والعالي من أهم المحاور التي اهتم بهما خادم الحرمين الشريفين، حيث أطلق (مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم)، ورصد له مبلغ تسعة مليارات ريال خدمة للتعليم وسعياً لإيجاد بيئة تعليمية إيجابية، وكذلك اهتم بالتعليم العالي، فزاد عدد الجامعات من ثماني جامعات إلى (٣٤) جامعة حكومية وأهلية، كما تم إنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست) التي تعد إضافة مهمة في هذا الجانب، كما أمر بإنشاء جامعة الأميرة نورة للبنات التي تعد أكبر جامعة في العالم، وغير بعيد عنا تدشينه مؤخراً المرحلة الأولى لعدد (١٦) مدينة جامعية متكاملة بتكلفة تزيد على ٨١ مليار ريال، كما أطلق برنامجه للابتعاث الخارجي عام ١٤٢٧هـ، وهو مشروع استراتيجي له أهدافه الثقافية والتنموية، وقد قفز عدد المبتعثين من (٥،٠٠٠) إلى (١٣٠) ألف طالب وطالبة تم ابتعاثهم إلى (٤٦) دولة على مستوى العالم، مشيراً إلى أن خادم الحرمين الشريفين همه الأساس أن يجد المواطن رجلاً أو امرأة وصل إلى مستوى عالٍ من التعليم.

وقال: أما ما يتعلق بالتنمية وأهدافها في المملكة؛ فإن الإنسان هو محور التنمية وهدفها وصناعتها في آن واحد؛ لأنه لا يمكن استغلال الثروات الاقتصادية على أكمل وجه دون تنمية الإنسان وإعداده وتأهيله، وقد حرص على تكريس هذا المبدأ في عدة محاور من أهمها: إنشاء المدن الاقتصادية ودعم المدن الصناعية، وتنويع مصادر الدخل.

زعيم عالمي

وقال الزميل «يوسف الكويليت» - في مداخلته - إن الملك عبدالله ظاهرة لن تتكرر، ليس لأنه فقط حوّل المملكة من نطاق نصف الأمية إلى الجامعات الأولى، وبدأ بالحرس الوطني كمؤسسة ثقافية أكثر منها مؤسسة عسكرية - ونحن شهدنا حضور المثقفين إلى الجنادرية وهم معارضون ضد المملكة، حيث كان يريد أن يجمع الآراء كلها - ووصل إلى امتداد جديد هو حوار الحضارات والأديان، وإنما أقول (لن يتكرر)؛ لأنه ليس قائداً محلياً، وإنما زعيم عالمي بكل ما تعنيه الكلمة، فالملك عبدالله وضع للمملكة أسس احترام أمام العالم غير مسبوقة إطلاقاً، وكل الناس يخاطبونه على أنه رجل الإنسانية، والثقافة، والتحديث، ورجل الجامعة، والرجل الذي يريد أن يدخل المرأة سباق التنمية في المملكة.

وعلّق سموه: «خادم الحرمين حريص دائماً على أن يكون اسم المملكة وشعبها في المقدمة، ويعلم أن هذا الهدف لا يتحقق إلا بعزيمة أبناء وبنات الوطن المخلصين، وقدرتهم على المنافسة، واستشعار المسؤولية»، موضحاً أن خادم الحرمين حريص على تحقيق السلام، واستعمال الكلمة الطيبة كسلاح في حل كثير من المواضيع العالقة، إلى جانب دعم مسيرة الحوار مع الآخر، والتواصل المشترك معه في القيم والمبادئ.

تطوير الحرس الوطني

وفي سؤال آخر للزميل «د. عبدالمحسن الداود» عن دور الملك عبدالله في تطوير الحرس الوطني إلى أن وصل إلى مؤسسة عسكرية وثقافية وتراثية وطبية، قال سموه:»لا يُذكر الحرس الوطني إلا ويذكر معه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله - حيث يعود إليه الفضل بعد الله تعالى فيما وصل إليه الحرس الوطني من تقدم وتطور ورقي، ليصبح -بحق- مؤسسة عسكرية حضارية شاملة».

وأضاف: إن الحرس الوطني اليوم مزود بأحدث الأسلحة والمعدات، ولديه منظومة دفاعية متكاملة تشتمل على معظم الأسلحة المعاصرة والحديثة، وفي الجانب الاجتماعي هناك المدن السكنية الحديثة لمنسوبي القطاع، وفي الجانب التعليمي، خطا الحرس الوطني خطوات ثابتة، بدأت بتعليم الكبار والقضاء على الأمية، وتطوير المدارس العسكرية التي كانت تتولى إعداد وتأهيل الضباط، ثم إنشاء كلية الملك خالد العسكرية، ثم إنشاء كلية القيادة والأركان، مع ابتعاث المئات من الضباط إلى الخارج للحصول على الدورات العسكرية المتخصصة أو استكمال دراساتهم العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه؛ الأمر الذي رفع مستوى قدرات وكفاءات المنسوبين وانعكس بالإيجاب على أدائهم لمهامهم، إلى جانب افتتاح جامعة الملك سعود للعلوم الصحية بالحرس الوطني؛ لتتولى تخريج الكفاءات الطبية التي تحتاج إليها مستشفيات الحرس الوطني في مجالات التمريض والمجالات الطبية والفنية الأخرى، وكذلك دعم الشؤون الصحية بالحرس الوطني عبر التطوير المستمر لمدينة الملك عبدالعزيز الطبية بأفرعها الثلاثة في الرياض، والمنطقة الشرقية، والمنطقة الغربية؛ لتصبح بما تضمه من أقسام ومراكز متخصصة أحد مكتسبات الوطن الشامخة، وتمثل مرجعية طبية ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على المستوى العالمي.

وأشار إلى أنه في الجانب الثقافي والفكري، تبنى خادم الحرمين الشريفين فكرة إقامة المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام ١٤٠٥هـ، وتولى الحرس الوطني مهام الإعداد له والإشراف عليه منذ انطلاقته حتى الآن، وأصبح - تحت رعايته وتوجيهه - معلماً ثقافياً وحضارياً بارزاً، سواء على المستوى الداخلي أو الإقليمي أو العالمي، وفي السياق نفسه يأتي تأسيسه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، التي تعد صرحاً من صروح الثقافة والفكر في بلادنا، وقد انطلقت من بيته - حفظه الله - قبل أن تتوسع إلى الوضع الحالي وتكون قريبة من المهتمين عبر فروعها المختلفة، إلى جانب حرصه على اقتناء المخطوطات القديمة، وقد بادر بشراء بعض المكتبات القديمة وأهداها لمكتبة الملك عبدالعزيز.

وسيلة الحوار

وتداخل الزميل «سعد الحميدين» متحدثاً عن الانفتاح الذي اتسم به عهد الملك عبدالله، وأفرز نتاج الوعي المسؤول أمام المتغيرات والمغريات، متسائلاً عن اهتمام خادم الحرمين بالحوار كوسيلة تقود إلى غاية التغيير للأفضل؟، وقال الأمير متعب بن عبدالله: «تتضح جهود خادم الحرمين الشريفين في نشر ثقافة الحوار على المستوى الداخلي في تأسيس (مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني)؛ ليكون منتدى لطرح القضايا الداخلية، ومناقشتها، وتبادل الأفكار حولها، وتأسيس (مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكذلك ما يطرحه مهرجان الجنادرية من آفاق رحبة للحوار بين المفكرين والأدباء، كما نتذكر جميعاً دعوة خادم الحرمين لحوار الأديان في الأمم المتحدة، وكذلك المؤتمر التاريخي لحوار الأديان في مدريد الذي جسّد رغبة الملك عبدالله لدعوة الجميع للتعارف والتعاون والتسامح».

وأضاف: «نجد منهج الحوار واضحاً في فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)، حيث أصبح المهرجان ملتقى سنويا يجمع المثقفين السعوديين مع غيرهم من المثقفين العرب والمسلمين والغربيين من مختلف المدارس الفكرية، للتحاور في القضايا التي تشغل الرأي العام، والوصول إلى رؤى وقناعات تدعم التعارف والتفاهم والتواصل بين شعوب العالم»، موضحاً أن جهود خادم الحرمين في نشر ثقافة الحوار لم تقف عند هذا الحد، بل بادر - أيده الله - إلى دعوة قادة دول العالم إلى الاعتماد على الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات المختلفة؛ ليحل محل المواجهات والحروب التي سادت العالم وتسببت في تعاسة الشعوب وشقائها؛ وذلك في مؤتمر الحوار الذي دعت إليه المملكة وعقد في الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١٤٢٩/١١/١٤هـ، وكذلك المؤتمر التاريخي لحوار الأديان في مدريد الذي حضره شخصياً.

وأشار إلى أن هذه الدعوة جاءت منسجمة مع قناعته - حفظه الله - بسماحة الإسلام وشموليته، وأنه دين للناس كافة، ومتمشية مع السياسة الخارجية للمملكة التي تنطلق من مبادئ وقيم الإسلام الخالدة، وتدعو جميع البشر إلى التعارف والتعاون والتسامح رغم ما بينهم من تنوع واختلاف.

العلاقة مع المواطن

وفي سؤال للزميل «د. أحمد الجميعة» عن علاقة الملك عبدالله بالمواطن، أوضح سموه أن سياسة الباب المفتوح أصبحت تقليداً ملازماً لعلاقة القائد بشعبه، حيث يقول عنها خادم الحرمين:»إن مجالسنا المفتوحة موضع متابعة كل العالم، وهذا العالم يرى من خلالها مدى تلاحم الشعب والقيادة؛ وهي التي قلنا ورددنا من سنين أنها قوام سلوكنا، ونحن مفطورون عليها».

وقال: «في مجالسه المفتوحة وحواراته التلقائية مع مواطنيه، لا يميز خادم الحرمين بين محدثيه ومحاوريه من أبناء شعبه، فالمسن، والصغير، والغني والفقير، لهم القدر نفسه من الاهتمام والتقدير، كل منهم يجلس إلى جواره ليحدثه مباشرة فيما يرغب، ويطلب منه ما يحتاج إليه، فيسعى - حفظه الله - إلى تلبية احتياجاته وحل مشاكله، ولذا نتذكر توجيهه قبل أسبوعين عندما خاطب المسئولين والوزراء، فقال: (أطلب منكم ألا تحطوا بوابين على مكاتبكم ولا تسكرونها أمام الشعب)».

وأضاف: «لم يكتف خادم الحرمين باستقبال مواطنيه في مجالسه، بل خصص إدارة متكاملة باسم شئون المواطنين بالديوان الملكي لتلقي طلباتهم وحل مشاكلهم، كما سعى بنفسه إلى لقائهم في الأسواق والأماكن العامة، بل وفي مساكنهم الخاصة، ليطلع على شؤونهم، ويتفقد أحوالهم، ويتحدث معهم بتلقائية وعفوية وبساطة، ويستمع في أبوة حانية وأخوة وفية إلى همومهم وشكواهم؛ وقد شاهد العالم أجمع - عبر وسائل الإعلام المرئية - زيارته لأحد الأحياء الفقيرة بمدينة الرياض، وتفقده لبيوت المواطنين البسطاء، وسؤاله - بصدق ومحبة - عن احتياجاتهم ومطالبهم لتلبيتها على الفور، ولم يتردد - حفظه الله - حينها أن يصرّح على مرأى من العالم أجمع أن المملكة فيها فقراء، وأن ذلك ليس عيباً نداريه، ولكنها مشكلة لابد من معالجتها، ونحن قادرون على حلها - بإذن الله».

وأشار إلى أن تلك الزيارة المفاجئة لم تكن حتى نحن أبناؤه نعلم عنها شيئاً، وكان دافعه إليها هو شعوره بالمسؤولية تجاه مواطنيه، والعمل على حل مشاكلهم، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم، وعن ذلك يقول: «هؤلاء لهم حق علينا، فنسعى لهم في محاولة المؤتمن المجتهد - إن شاء الله - أن نعي الأسباب ونوجد الحلول لأوضاعهم؛ لذلك فالهدف من مجيئي هنا يحمل واجباً تمليه علينا عقيدتنا الإسلامية التي تتجاوز أي اعتبارات سياسية أو إعلامية».

وقال: لقد حرص خادم الحرمين منذ توليه مقاليد الأمور على زيادة دخل المواطنين؛ ليتمكنوا من مواجهة أعباء الحياة وزيادة أسعار السلع التي عمّت العالم أجمع، وذلك من خلال زيادة رواتب المواطنين (المدنيين والعسكريين)، وزيادة الحد الأعلى لمخصصات الضمان الاجتماعي للأسرة، وكذلك الموافقة على عدد

الملك قال كلمته:"المواطن السعودي مثال للطيبة والوفاء..ونحن بدونه لا شيء"

«والله أنتم أغلى عليه من أبنائه ومن نفسه»..وأحسدكم على حبه لكم

■ قال الأمير متعب بن عبدالله «أتمنى صادقاً لو كان هناك شخص أحسده؛ فأحسدكم أنتم أيها المواطنون، وأنا ولده أتمنى أن يغليني مثلما أنتم غالين عنده، ووالله ثم والله ثم والله أنتم أغلى عليه من أبنائه ومن نفسه».

وأضاف:»كنت جالساً معه، نتحدث، ونشاهد التلفاز، وذات مرة رأيته سارحاً بعيداً عني، وبعد عشر دقائق تقريباً التفت إلي وقال: «هل تعتقد أنك غالٍ عندي؟»، وأجاب: «هناك ثلاثة أغلى منك»، -فاعتقدت أن الثلاثة هم إخواني الصغار-، فقلت له: عسى أن أكون الرابع، قال:»لا تذهب بعيداً.. أول الثلاثة هو الله سبحانه وتعالى ونبينا عليه الصلاة والسلام وديننا الحنيف، ثم الوطن، والمواطن»، فقلت له:» أتمنى أن تعتبرني مواطناً لأن هذا سيجعلني في مرتبة أغلى فيها من ابنك»، مشيراً إلى أن أكثر ما يهمه -حفظه الله- أن يكون شعبه في خير وعز وكرامة.

وأشار إلى أن الملك عبدالله يقول للوزراء دوماً في مجلس الوزراء: (أنتم مواطنون قبل أن تكونوا وزراء فلا بد أن تلمسوا حاجات هذا المواطن، وأنتم من يجب أن ينزل للمواطن ولا تنتظروه حتى يأتي إليكم)، كما كان دائما يقول في مناسباته واجتماعاته: «نحن خدّام لهذا الشعب الوفي، وأنا من الشعب والشعب مني».

وتساءل الزميل «د.أحمد الجميعة» في هذا الخصوص عن شعور الملك عبدالله واعتزازه بوفاء وتقدير وولاء المواطن في مناسبتين هامتين، الأولى حينما عاد من رحلته العلاجية، والثانية حين كان المغرضون ينادون بالتظاهر في يومهم المزعوم، وأجاب سموه:»سأنقل إليك ما قاله الملك عبدالله في حينها»..(ثقتي في شعبي ليس لها حدود، وما عندي شك في واحد منهم، والأحداث أثبتت أنهم يحبون وطنهم، ومتمسكون بقيادتهم.. المواطن السعودي مثال للطيبة والوفاء..ونحن بدونه لا شيء»، موضحاً سموه أن أهم ما يجب أن يعرفه الجميع عن خادم الحرمين الشريفين أن المواطن هو نقطة قوته وضعفه في ذات الوقت.

رئيس التحرير: منجزات الملك عبدالله نقلت المواطن في سنوات معدودة إلى منصات التقدم.. والوطن إلى مواقع التأثير العالمي

■ نوه الزميل رئيس التحرير الأستاذ تركي بن عبدالله السديري بالمنجزات العملاقة التي تحققت للمملكة خلال السنوات السبع الماضية، واصفاً تلك المنجزات بالنوعية، والشاملة، والمؤثرة في مسيرة التنمية والإصلاح، مؤكداً على أنها نقلت المملكة إلى الدول المتقدمة، وأسست مشروعات تخدم الإنسان والمكان حاضراً ومستقبلاً.

وقال في مستهل ترحيبه بصاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني في «ندوة الثلاثاء» للحديث عن مناسبة الذكرى السابعة لمبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- ملكاً على البلاد «إن المناسبة تأكيد على نهج الدولة منذ تأسيسها على يد جلالة الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- وأبنائه الملوك من بعده في وحدة الصف، والتلاحم بين القيادة والشعب، والتعبير عن مشاعر الصدق والولاء والانتماء، وحفاوة التقدير لما تحقق من منجزات استمرت إلى عهد الملك عبدالله».

وأضاف:»نحن اليوم نحتفل بمرور سبع سنوات على حكم زعيم تاريخي بمواقفه وتوجهاته، وملك استثنائي بمشروعاته وطموحاته، ورجل مبادر بأفكاره، وشجاع في قراراته، وصادق في تعاملاته، وعادل في أحكامه، وحكيم في رؤيته، ونادر بمستوى إنجازه»، مشيراً إلى أن الملك عبدالله اختصر الزمن، وقاد وطنه في سنوات معدودة جداً إلى تحقيق أحلام تحتاج إلى عشرات السنين، ولكن الرجل الفريد استثمر جزالة الإمكانات ليسبق الجميع بموضوعية الحضور الواعي، والنوعي، ويدفع بشعبه إلى منصات التقدم، ووطنه إلى مواقع التأثير العالمي.

وأشار إلى أن شواهد الملك عبدالله أكبر من أن تحصى سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً وثقافياً وتنموياً، ولكن الفارق أن الرجل كان قريباً من أبناء شعبه، وصادقاً معهم، ويتلمس احتياجاتهم، ويلبي طموحاتهم، كما كان حاضراً في تغذية الانفتاح المسؤول، دون أن نبقى جامدين، أو منغلقين أمام نوافذ التغيير للأفضل.

وقال:»نحن نرحب في هذه الندوة بأبن «عبدالله بن عبدالعزيز»، وأحد جنوده المخلصين، والقريبين منه، ورجل الدولة الذي تصدى ولا يزال للمسؤولية وجزالة المهام؛ ليروي لنا شواهد ومشاهد التطوير والتحديث، ويحكي لنا «عبدالله بن عبدالعزيز» من الداخل..إنساناً وقائداً وملكاً حصد حب شعبه».

استفتاح المشاعر..

■ أخي وعزيزي الأستاذ تركي السديري.. القريب من القلب، والبعيد عن العين.. إخواني وأخواتي أصحاب القلم الصديق، في اللين والضيق.. أصحاب الكلمة الحرة التي تبحث عن الدرة.. أصحاب الريشة الحادة أيها السيدات والسادة.. دعوتكم لي اليوم هي شرف رفعني والله بكم جمعني.. ومن الصعب أن أتحدث أمام من هم أوسع مني آفاقاً وأخصب مني علماً وثقافة.. ولكني أتيت اليوم لأتعلم منكم فن الحديث ومراوغة الصحافة.
أنا سعيد جداً بوجودي معكم وأتمنى أن أضيف شيئاً للحديث.

الزملاء من اليمين: أيمن الحمّاد، سالم الغامدي، عادل الحربي، صالح الحمّاد، حمد العسكر، سليمان العصيمي